

التعليم الجامعي

ودوره في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة

أ.د. أحمد عبدالفتاح الزكي

أستاذ ورئيس قسم أصول التربية بكلية التربية جامعة دمياط

مقدمة:

يعد الأمن من الحاجات الأساسية التي لا غنى للإنسان عنها ولا تستقيم الحياة بغيابها، ومن أعظم النعم التي ينعم الله بها على الإنسان هي نعمة الأمن والأمان، بأن يكون آمناً على نفسه وماله وأهله، وآمناً أيضاً على فكره وعقله.

وترتبط فكرة الأمن بالوجود الإنساني الفردي، تنشأ لدى الإنسان منذ ولادته وإن لم يكن واعياً بها أو ملماً بمعانيها، إنما يشعر بها تلقائياً وهو ناضج، وهي تعنى لدى الإنسان الإحساس بالطمأنينة الذي يشعر به سواء نتيجة غياب الأخطار التي يمكن أن تسبب تهديداً لوجوده أو نتيجة لامتلاك الوسائل التي تمكنه من مواجهة تلك الأخطار عند ظهورها مما يسمح له بأن يضرب في الأرض في جميع الاتجاهات والمجالات التي تتيح له فرصة إشباع حاجاته وضمان بقائه، فالأمن يعنى التحرر من الخوف، ويترتب عليه إحساس بالقدرة على الحركة لمواجهة متطلبات الحياة (زهرة، ١٩٩١م: ٣٢)

وقد ارتبط مفهوم الأمن بالإنسان منذ نشأته الأولى لأنه مرتبط بغريزة البقاء التي أودعها الله فيه ومكنه من الوسائل التي يحافظ بها على نفسه وممتلكاته من الفناء والفوضى والهلاك، وتدل الآثار التاريخية بوضوح على اهتمام الإنسان بالأمن، بل كان من مشاغله الرئيسية التي كان يوليها رعاية كبيرة، وكانت نظرته إلى تحصين نفسه ووقايته تدخل ضمن عدد من الاحتياطات المادية والمعنوية (الدخيل، ١٩٩٨م: ١١٤).

وفي هذا الصدد تؤكد دراسة سلمان (١٩٩٥م: ١٨٢) أن المعارك العسكرية ليست هي التي ستحدد مصير الأمة الصغيرة والمتوسطة في العالم، بل إن الذي سيفعل ذلك هو النمو الفكري والفني الدائم للأفراد والأساليب التربوية المتبعة في

إعدادهم، فحرب العقول والهوية والذاكرة الجماعية للشعوب هي الآن جوهر التهديد للأمن في داخل الوطن.

من هنا تتضح الأهمية البالغة للأمن الفكري في حياة الشعوب والمجتمعات، والذي تتحمل مسؤوليته مختلف مؤسسات المجتمع وعلى رأسها المؤسسات التعليمية بما تقدمه من برامج وأنشطة وفعاليات تسهم في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع وتعمل على تحصين النشء والأجيال الجديدة من أخطار التطرف والغلو والتعصب والانحراف الفكري وتعمل على إكسابه قيم الوسطية والاعتدال وقبول الآخر واحترام الرأي وقبول الاختلاف.

ونظرا لأهمية دور التعليم الجامعي واتساع الشريحة التي تتعامل معها وتمثل عصب المجتمع وهي شبابه فإنه يعول عليها كثيرا في تعزيز الأمن الفكري للمجتمع من خلال ما يقدمه التعليم الجامعي لطلابه من أفكار وقيم ومعارف وأنشطة وغيرها. من هنا تأتي أهمية الورقة الحالية التي تستهدف توضيح دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي، ولتحقيق ذلك تتضمن الورقة العناصر التالية:

- مفهوم الأمن: نظرة عامة.
- الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومرتكزاته.
- أهمية التعليم الجامعي ودوره في تحقيق الأمن بوجه عام.
- دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري في جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية.

وفيما يلي عرض وتحليل لتلك العناصر:

مفهوم الأمن: نظرة عامة

الأمن يعنى الطمأنينة والبعد عن الخوف، والطمأنينة تحمل فى طياتها الاستقرار والقدرة على مواجهة المفاجآت المتوقعة وغير المتوقعة دون أن يترتب على ذلك اضطراب فى الأوضاع السائدة بما يعنيه ذلك من شعور بالخطر وعدم

الاستقرار، ويتنوع هذا المفهوم بين الأمن الفكري والأمن الثقافي والأمن الصحي والأمن الغذائي والأمن الاقتصادي وغيره (جمال الدين، ١٩٩٠م: ٥٨).

ويعرف زهرة (١٩٩١م: ٣٢) الأمن بأنه الشعور بالطمأنينة والأمان الذي يحس به الفرد، سواء بسبب عدم وجود الأخطار التي تهدد وجوده أو بسبب تمكنه من الوسائل التي تكفل له مواجهة تلك الأخطار عند ظهورها.

ويرى الدخيل (١٩٩٨م: ١١٢) أن الأمن هو شعور الفرد والجماعة بإشباع دوافعها النفسية والعضوية وعلى رأسها دافع الأمن بشقيه المادى والنفسى والذي يتمثل في اطمئنان المجتمع إلى غياب ما يهدد مظاهر هذا الدافع المادى مثل السكن الدائم المستقر ومصدر الرزق المستمر والتوافق مع الآخرين والدوافع النفسية التي تتمثل في اعتراف واضح من المجتمع بالفرد ومكانته ودوره فيه.

ومن هنا فإن الشرط الأول ليتمتع الإنسان بطعم الحياة الاجتماعية أن يتوافر له الشعور بالأمن فى مجتمعه، لهذا تبارت جميع الجهات الممثلة لمفهوم الجماعة ومعنى الاجتماع وهى الحكومات مهما كان دينها وزمانها ومكانها فى تحمل مسئوليتها ومهمتها الأساسية المتمثلة فى توفير الأمن لأفراد مجتمعها ليعيشوا حياتهم التى اتفقوا عليها طبقاً لأعرافهم أو شريعتهم ومفهومهم للعدالة، فى جو الأمن تتبلور المواهب، ويجد الفكر الإنسانى فرصة سانحة لى يبديع (ولد بيه، ١٩٩٩م: ٢٥-٢٦).

وترتبط أهداف الأمن بأهداف المجتمع؛ فالأمن يهدف إلى وقاية المجتمع ضد الجريمة ومظاهر الانحراف، وحمايته من عوامل التخريب، وضد التيارات التى تسعى إلى الإخلال بالنظام العام، وخير سبيل إلى تحقيق أهداف الأمن هو الأخذ بمبدأ الوقاية، أى منع مهددات الأمن قبل حدوثها (زهرا، ١٩٨٩م: ٣٠٢).

وتكمن أهمية الأمن بشكل عام فى أنه شرط أساسى من متطلبات الحياة والوجود الإنسانى المنظم، وبدونه لا يمكن للناس أو للجماعات أن تحيا حياة طبيعية إن لم تصبح هذه الحياة مستحيلة، ومن هنا فلا بد لهؤلاء الناس من اتخاذ جميع

الوسائل اللازمة للحیطة والاحتراس لمواجهة الخطر، وتهيئة الأسباب لحياة آمنة، فالأمن مظلة تغطي كل مظاهر الحياة (الرشدان، ١٩٩٧م: ٨٢).

والأمن ركيزة أساسية من ركائز المجتمع، ومن هذه الركيزة يستمد المجتمع استقراره وتقدمه وحضارته، فليس الأمن قضية بوليسية مهنية ولكنه مسألة اجتماعية ذات ارتباط عضوي بكل فرد يعيش وسط المجتمع، وأصبح الأمن الشرط الأساسي للمجتمع المدني الذي تحكمه القوانين والديساتير، لا الأهواء والقوانين الشمولية، هدفه تحقيق أكبر قدر من التوازن الاجتماعي بغية الحفاظ على أمن الفرد والمجتمع (الشنوفي، ١٩٩٨م: ١٥٦).

ولا خلاف حول الحاجة إلى خدمات الأمن وأهميته بالنسبة للفرد والمجتمع والدولة، فبالنسبة للفرد فإن خدمات الأمن هي الضمان لحريته، وبالنسبة للمجتمع فإن خدمات الأمن تحافظ على سلامته من العوامل التي تهدد مقوماته ونظمه، وبالنسبة للدولة فإن الأمن يحافظ على كيانها واستقرار الحال في ربوعها (زهرا، ١٩٨٩م: ٢٩٤).

وقد اتفق الفلاسفة ورجال القانون على ضرورة الأمن لقيام المجتمع وجعلوه الوظيفة الوحيدة للدولة في فترة من الزمن قبل أن تضاف إليه الوظيفة الاقتصادية في فترة لاحقة، فلا يمكن لخطط التنمية وبرامج التطوير أن تتجح في بيئة خوف ورعب وتدمير، إذ إن الأمن كفيلاً بإعطاء البلاد المناعة وضمان استقرارها الذي يعتبر ضرورة حيوية، فبدون الاستقرار لا يمكن لأي بلد أن يحقق نمواً اقتصادياً متوازناً ولا يمكن أن تكون له جاذبية على المستوى الاقتصادي، فليس ثمة ما يطرد رؤوس الأموال كالخوف وانعدام الأمن، ولذلك كان الأمن من أهم واجبات الدولة (ولد بيه، ١٩٩٩م: ٢٧).

الأمن الفكري: مفهومه وأهميته ومركزاته

يتضح من الجزء السابق أن نعمة الأمن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان في هذه الحياة، بدونها لا يمكن أن يهدأ للإنسان بال أو يشعر بالاطمئنان أو ينعم بالاستقرار، ولن تتحقق هذه القيمة الجليلة - قيمة الأمن - إلا إذا أمن

الإنسان على حقوقه الإنسانية الأساسية، ومن أجل ذلك شرعت القوانين التي تحمي هذه الحقوق وتضمن تحققها للأفراد والجماعات. ونظراً لما لهذه الحقوق الأساسية للإنسان من أهمية بالغة أطلق عليها في الشريعة الإسلامية لفظ الضروريات، وجعلت مقاصد أساسية للشريعة الإسلامية (زقزوق، ٢٠٠١م: ٦٥)

وفي هذا الصدد أقام الإسلام منهاجاً متكاملًا للإنسان يضمن له الأمن الشامل الذي يسعى إليه كل إنسان ويشكل الأمن الفكري جانباً أساسياً فيها، ويشتمل هذا المنهج على خمس دعائم تشكل في مجملها دين الإنسان ودينه، واقعه وأخراه، احتياجاته العاجلة ومطالبه الأخروية، وتتمثل هذه الدعائم في: (كشك، ١٩٨٧م: ٣٩-٤٠)

١- الأمن للعقيدة: حيث تشدد في توحيد العقيدة، وبين أن الإسلام هو رسالة الرسل أجمعين، ووضع دعائم الإيمان بالغيب كأساس لتقوية العقيدة، وصحح عقائد أهل الكتاب وحرّم الردة.

٢- الأمن للنفس: حيث عالج مخاوف النفس البشرية بثتى صورها، سواء الخوف من الموت أو فوات الرزق أو المصاعب والمخاطر، وحارب المذموم من الأخلاق، كالغيرة والحسد، والنفاق والغش والكذب والخديعة والغيبة والنميمة، وعالج اليأس أخطر أعداء النفس البشرية.

٣- الأمن للعقل: حيث أعد البشرية للرشد العقلي وحمايتها من استنفاد العقل في تيه الفلسفات الذهنية وأهلها لاستخدام هذه الأداة العظيمة في إدراك الحق وأسرار الخلق ولذلك كان هناك من القوانين الإلهية الكثير لحماية ذلك العقل، أهمها تحريم المسكرات وكل ما يضر العقل بزجه في متاهات الجاهلية العمياء.

٤- الأمن للعرض: حيث حدد منهجه في الحفاظ على العرض بتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ليعين الناس على التسامى ويظهر المجتمع مما يشوبه من أدران تسبب له القلق والضياع.

٥- الأمن للمال: فالمال هو عصب الحياة وأى اختلال فى تداوله يعرض المجتمع الإنسانى لهزات اقتصادية عنيفة؛ فحرم كل طريقة لتداول الأموال بالباطل مثل السرقة أو الغش أو الرشوة أو القمار أو احتكار الضروريات لرفع ثمنها أو جميع أنواع البيع المحرمة.

مما سبق يتضح عناية الإسلام واهتمامه البالغ بسلامة العقيدة والفكر والعقل وهي عناصر أساسية في بناء الأمن الفكري للمجتمع، من هنا يمكن تعريف الأمن الفكري بأنه حماية عقول أبناء المجتمع من كل فكر خاطئ ومعتقد معيب يتعارض مع العقيدة والمبادئ التي يدين بها المجتمع، وبذل الجهود من كل مؤسسات المجتمع من أجل تحقيق هذه الحماية (نور، ١٤٢٨هـ: ٤٩).

ويعرفه الحيدر (١٤٢٢هـ: ٢٣) بأنه تأمين عقول أفراد المجتمع وأفكارهم من كل معتقد أو فكر خاطئ يمكن أن يشكل خطراً على أمن الوطن واستقراره ويؤدي إلى تحقيق الأمن والأمان في حياة المجتمع عن طريق ما تقوم به الدولة من برامج وخطط ترتقي بالوعي العام للمواطنين سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً وهكذا.

أما التركي (١٤٢٣هـ: ٦٦) فيشير إلى أن الأمن الفكري حالة يعيش الناس فيها في بلدانهم وومجتمعاتهم وأوطانهم متمتعين بالأمن والاطمئنان على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية وبنيتهم الفكرية.

بينما يشير المالكي (١٤٢٧هـ: ٤٩) إلى أن الأمن الفكري يعني سلامة فكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمر الديني والسياسية والاجتماعية مما يؤدي إلى حفظ النظام العام وتحقيق الأمن والطمأنينة والاستقرار في المجتمع.

في حين يستخلص العوفي (١٤٣١هـ: ٤٥-٤٦) من مفهوم الأمن الفكري عدداً من العناصر منها:

١. أنه يهدف إلى المحافظة على حرية الفكر ومواجهة مهدداته من خلال النظر إلى الاتجاهات الفكرية بشكل عام ومدى اتساقها مع أهداف المجتمع وقيمه واتجاهاته ومحاربة ما يتعارض مع مصلحة الجماعة.
٢. يهدف إلى مواجهة الشوائب العقدية التي تتعلق بأساس من الأسس المهمة التي يقوم عليها أمن الدولة والمجتمع والتشكيك فيها أو استغلالها مما يؤدي إلى تهديد الأصول الثابتة التي تقوم عليها البنية الاجتماعية.
٣. أهمية مشاركة المجتمع ككل في تحقيق الأمن الفكري حيث يتطلب مشاركة اجتماعية فاعلة إلى جانب الجهود الرسمية للدولة.
٤. يأتي الأمن الفكري في مواجهة الانحراف الفكري وهو نتاج لأي فكر متطرف مهما كانت أهدافه وتوجهاته.
٥. المحصلة النهائية لتحقيق الأمن الفكري يتمثل في حماية المصالح المعتبرة للفرد والمجتمع.

وتكمن أهمية الأمن الفكري كما يؤكد العوفي (١٤٣١هـ: ٥٦-٥٧) في ارتباطه الوثيق بصور الأمن الأخرى ومن علاقته الوظيفية بها، حيث إن الاختلال في الأمن الفكري يؤدي إلى الاختلال في جوانب الأمن الأخرى دون استثناء وينتج عنه انحرافات سلوكية تهدد الأمن والاستقرار كارتكاب الجرائم بصورها المختلفة وفي مقدمتها الإرهاب والعنف، ويمكن القضاء على الانحراف الفكري الذي يعد من أهم مهددات الأمن والنظام عن طريق تحقيق الأمن الفكري، حيث تضر جميع الانحرافات الفكرية والسلوكية والنشاطات المضرة بمصالح الناس ومقاصد الشرع.

كما تتبع أهمية الأمن الفكري كما يوضح المالكي (١٤٢٧هـ: ٦٥) من عظمة العقل البشري الذي ميز الله به الإنسان عن باقي المخلوقات حيث إنه محل الإبداع والإنتاج ومناط التكليف ومستودع المعتقدات والثقافات وموطن التفكير والنقد والتقدير والتحليل وهو المحرك الأساس للإنسان يحدد به موقفه نحو مختلف الأمور والقضايا، وهو الذي يجعل الإنسان يقوم بفعل معين أو يمتنع عنه، وعن طريقه يختار الإنسان ما يقوم به من أفعال وما يمتنع عنه في مختلف المواقف.

مما سبق تتضح الأهمية البالغة للأمن الفكري والتي تلخصها نور (١٤٢٨هـ: ٥٠-٥١) فيما يلي:

١. حماية الكيان الفكري والعقدي للمجتمع من الأفكار الدخيلة؛ عليه فهو أحد جوانب الأمن القومي بل وأهمها، فهو يتقدم على الأمن الاجتماعي والأمن العسكري والسياسي والأمن الاقتصادي باعتباره يمثل الحفاظ على الذاتية والهوية في مواجهة محاولات الاحتواء والهيمنة على الشخصية.
 ٢. توفير الأمن والاستقرار والرد على التيارات الفكرية المنحرفة.
 ٣. يعتبر الأمن الفكري أساس تنطلق منه أوجه النشاط المختلفة في الدولة، لأن سلامة فكر الأمة يؤدي إلى الاستقرار والحماية لها من أي نشاط هدام يستهدف النيل من بنيتها الأساسية أو دستورها أو مؤسساتها.
 ٤. يعمل الأمن الفكري على غرس المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل بدورها على حفظ الشخصية وحريتها وعدم ذوبانها في غيرها.
 ٥. الأمن الفكري هو السبيل لإيجاد أساليب وإجراءات تعين على مواجهة الغزو الفكري للأمة الإسلامية والوعي بأساليبه وأشكاله.
 ٦. عن طريق الأمن الفكري يمكن الكشف عن أوجه القصور لدى الأفراد والهيئات والمؤسسات التربوية وذلك من خلال تقييم إنتاجهم.
 ٧. بالأمن الفكري يمكن تنمية الفكر الإنساني والارتقاء به وبالسلوك الإنساني لدى الأفراد والجماعات في المجالات الثقافية المختلفة.
- وهناك عدة ضوابط ينبغي أن يقوم عليها الأمن الفكري من منظور إسلامي، يلخصها التركي (١٤٢٣هـ: ٤٣) فيما يلي:
١. أن يكون نابغاً من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومن المعتقدات الصحيحة الراسخة.
 ٢. أن يحقق الوسطية والاعتدال بفهم الصحابة والأخيار والأئمة الكبار.
 ٣. أن يؤخذ من المصادر الصحيحة، ويتولى ذلك العلماء الربانيون.
 ٤. أن يحقق للأمة وحدتها وتلاحمها.

٥. أن يحافظ على ثقافة الأمة ومكونات أصالتها وقيمها، ويحدد هويتها وبيئتها شخصيتها.

٦. أن يكون طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل.

وتمثل الوسطية محورا أساسيا في تعزيز الأمن الفكري كما توضح نور (١٤٢٨هـ: ١١٤-١١٥) فيما يلي:

١. إن سلوك مسلك الوسطية في الفكر يحقق التوازن فيه وبالتالي يعمل على تثبيت العقيدة الصحيحة في الإنسان؛ حيث إن الفكر المتزن الوسط يبني على العقيدة الصحيحة، ويدفع بالإنسان إلى الإبتعاد عن أسباب الغلو والتعصب واتباع الهوى والجمود.

٢. إن ترسيخ وسطية هذا الدين في فكر الشباب تدفعهم إلى الثبات على المنهج الحق وتبعدهم عن نصره أهل الغلو أو أهل التفريط.

٣. إن إظهار وسطية هذا الدين والتمسك بها تجعل الإنسان يبتعد عن جميع مظاهر الانحراف عنها من اتباع للهوى أو تقليد بغير دليل أو تعصب للرأي، وبالتالي فهي تحافظ على الأمن الفكري حيث يضطرب الأمن الفكري بانتشار الأهواء والبدع.

٤. إن ترسيخ مبدأ الوسطية في فكر الشباب تمكنهم من الوقوف على أخطاء المناهج الفكرية الوافدة، والنظر إليها نظرة الناقد الواعي لا المقلد.

٥. إن اتباع الوسطية في الفكر يجعل المرء يرجع في التنازع والخلاف إلى ثوابت الدين المتفق عليها، لأن تجاوز الوسطية في الفكر يؤدي إلى الخلل فيه.

أهمية التعليم الجامعي ودوره في تحقيق الأمن بوجه عام:

بدأت الدول الكبرى في العالم تنتبه منذ وقت طويل إلى أهمية دور التربية والتعليم في الحفاظ على الأمن ومواجهة التحديات التي تعصف به، ولعل التقرير المقدم من اللجنة الوطنية المسئولة عن دراسة وسائل تحقيق السبق والتفوق في التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية المعنون " أمة في خطر، حول حتمية إصلاح التعليم " يعد صيحة إنذار، إذ اعتبر أن التعليم من دعائم الأمن القومي للأمة الأمريكية حيث

يرى التقرير أنه " لو قامت قوة معادية بفرض أداء تعليمي قليل الجودة على الشعب الأمريكي لاعتبر ذلك مدعاة للحرب" (مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٤م: ١٧).

وتؤكد جمال الدين (١٩٩٠م: ٦١-٦٢) أن الأمن بأبعاده الخارجية والداخلية، والمادية والمعنوية المتعلقة بالحاضر والمستقبل لا يتحقق أساساً إلا إذا توفر العنصر البشري القادر على العمل من أجل تحقيقه، ونوعية هذا العنصر البشري قد تقبل الجدل في بعض جوانبها لكنه جدل ينتهي إلى الاتفاق على أن التعليم هو الوسيلة المثلى للحصول على نوعية متميزة من الأفراد القادرين على تحقيق الاستقرار والأمن والحياة في ظلّه والعمل على الحفاظ عليه.

وتتضح خطورة الدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية في الحفاظ على الأمن عندما يلاحظ أنه ينتظم في سلك التعليم ملايين الطلاب في مختلف المراحل العمرية، وتشكل هذه الكتلة البشرية الحية ما يمكن أن يسمى "الكتلة الحيوية الحرجة" للمجتمع والدولة؛ ففيها يتشكل مخزون القيم السائدة في المجتمع في اللحظة الراهنة والمقدر لها أن تسود في المستقبل المنظور، ومن خلالها يتم تحديد انتماءات واتجاهات جيل وراء جيل من حيث مظاهر السلوك ومفهوم الولاء، وعبرها يتحدد شكل واتجاهات الصراع داخل المجتمع ذاته (فاروق، ١٩٩٢م: ٨٤).

والمؤسسات التعليمية هي الوسيلة التي يلجأ إليها المجتمع لبث القيم الجديدة في نفوس الطلاب سواء بطريقة مباشرة عن طريق المقررات الدراسية أو بطريقة غير مباشرة عن طريق الأنشطة والممارسات التربوية الأخرى، ومن أهم القيم التي تسعى المؤسسة التعليمية إلى غرسها قيم التعاون والإخاء بين جميع الطلاب وبث القيم الفردية المتميزة كالشجاعة والبطولة والتفوق وحب الآخرين والأمانة وكذلك بث القيم الوطنية كحب الوطن والانتماء والولاء له والتضحية في سبيله والتفاني من أجل رفعتة (الزكي، ٢٠٠٣م: ٢٩٧).

وتقوم الجامعة بعدة وظائف منها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأمن المجتمع على جميع مستوياته يعرضها حافظ (٢٠٠٠م: ٦١-٦٢) فيما يلي:

١. إعداد القوة الدافعة لحركة تطوير المجتمع وقيادة هذا التطوير وذلك عن طريق تربية الشباب وتوجيههم توجيهاً فكرياً ووجدانياً وروحياً بما يتلاءم مع الروح الحضارية السائدة والولاء للوطن والرغبة في الانفتاح على العالم حتى يمكنهم قيادة البلاد اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً بصورة إبداعية.
 ٢. تأهيل عناصر الهوية الثقافية بحيث تبقى مكونات حياتية نافعة في مد البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تشكل مستقبل هذه الأمة في صيغة من العقلانية وقبول التجديد والانفتاح على الخبرة العالمية للمحافظة على الذات الثقافية الوطنية دون انعزال عن الذات الثقافية الإنسانية.
 ٣. تطوير النماذج المعرفية على اختلاف أشكالها؛ لأن الجامعة مؤسسة علمية متقدمة ينبغي أن تسعى إلى تطوير المعرفة العلمية لإغناء التراث الوطني والإنساني بأبعاده المختلفة حتى يبقى المجتمع الإنساني قادراً على النهوض بأعباء الحياة، وما تتطلبه من شروط معرفية لتطوير البلاد في كافة مناشطها.
 ٤. حمل رسالة البحث العلمي وما تتطلبه هذه الرسالة من شروط منهجية وتقنيات وتوجيه هذا البحث ليكون الدرع الواقي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة مع تطوير كافة مجالات العلوم البحتة والتطبيقية والإنسانية والاجتماعية لكي يكون البحث هو أداة للنهوض بالمسؤولية العلمية والاجتماعية في وقت واحد، لأن البحث العلمي ليس في أصله ترفاً ثقافياً بقدر ما هو سعي جاد للتغلب على المشكلات المجتمعية.
 ٥. توعية الطلاب والمجتمع بمشكلاتهم في الواقع الاجتماعي، فالجامعات مسئولة عن إثارة وعي أصيل وصادق نحو مشكلات الواقع كشرط ضروري للتنبيه إليها وحشد الجهود لمواجهتها لأن غياب هذا الوعي يؤدي إلى الغفلة الاجتماعية.
- وقد أكدت جمال الدين (١٩٩٠م) في دراستها على العلاقة التي تربط التعليم بشكل عام والتعليم الجامعي بشكل خاص بالأمن؛ حيث ترى الدراسة أن التعليم الجامعي والأمن يدوران حول محاور واحدة فكلاهما مرتبطان بالإنسان والمجتمع والمستقبل؛ الإنسان في مجتمعه والمجتمع في علاقاته الخارجية بالمجتمعات الأخرى،

ثم ما يمكن أن يكون عليه ويأتى به المستقبل لكل من الإنسان والمجتمع معاً، وأوصت الدراسة بالعديد من التوصيات منها على التعليم الجامعى أن يوفر نوعيات من القيادات القادرة على الابتكار والتجديد والإضافة والاستخدام الأمثل لما هو متوفر وفقاً لظروفنا واحتياجاتنا ومشكلاتنا، إذ إن أهم مقومات الأمن ودعائمه هو العنصر البشرى الجيد؛ وأن المعرفة المتخصصة والإصرار عليها تجعل من التعليم الجامعى ضرورة أساسية لتحقيق الأمن فى شقه الدفاعى الخارجى وكذلك ضرورة أساسية لتأمين المجتمع من الداخل والذى لا غنى عنه من أجل المواجهة الخارجية، وضرورة مراجعة الإطار الفلسفى أو تحديد الفلسفة التعليمية التى توجه النشاطات التربوية فى المجتمع وذلك حتى تستطيع السياسة التعليمية أن تحقق أمن المواطن وأمن الوطن.

كما خلصت دراسة حسان (١٩٩٢م) إلى أن التربية تلعب دوراً بالغ الأهمية فى تدعيم الأمن والمحافظة عليه من خلال تحملها سبع مسئوليات:

- ١- التأكيد على مفاهيم الهوية والانتماء.
- ٢- التوعية بما يتعرض له الوطن من تهديدات أمنية.
- ٣- الرد على ادعاءات التهديدات الأمنية.
- ٤- تدريب المواطنين على الحفاظ على أسرار الوطن.
- ٥- تعليم المواطنين حماية الموارد الطبيعية والحد من الهدر.
- ٦- حث المواطنين على الارتفاع بمعدلات الإنتاج.
- ٧- تدريب المواطنين على نظم التعبئة العامة.

ويؤكد حريري (١٤٢٠هـ: ٢) على وجود علاقة قوية بين التعليم والأمن، ويصفها بأنها علاقة قديمة قدم التاريخ حيث قامت كافة الحضارات الإنسانية، والمدنية السائدة قديماً وحديثاً، على دعائمين رئيسيتين هما: الأمن، والتعليم حيث العلاقة بينهما علاقة طردية فكما ترسخ أحدهما ساعد ذلك فى توطيد دعائم الآخر، ومع استتباب الأمن يتهدد المناخ لانتشار التعليم، وفتح منافذ الإبداع الفكرى الذى يؤدي إلى تطور البشرية، وتحسين ظروفها المعيشية، وكما انتشر العلم، وتوفرت

أسباب المعرفة ساعد ذلك على تعزيز الأمن، وتلاشي مظاهر الفوضى، والاضطرابات في المجتمعات المختلفة.

أما دراسة آل عبد الله (١٩٩٩) فقد أكدت أن التعليم يستطيع أن يؤدي دوراً حيوياً في تعزيز الأمن بوجه عام والأمن الفكري تحديداً ومواجهة التهديدات والتحديات التي يتعرض لها من خلال القيام بعدة أدوار منها:

- تربية الهوية وتعميق الانتماء: وذلك بالالتزام بالرؤية الإسلامية للإنسان والكون والحياة وتأكيد مرجعيتها في العلاقات والقيم والعلم والمعرفة.
- تربية المسؤولية الاجتماعية: من خلال تنمية شعور الفرد وتأكيد مسؤولياته نحو مجتمعه؛ حيث تنمو المسؤولية الاجتماعية من خلال إدراك الفرد لعقيدة أمته وتاريخها ومعرفة نظمها ومؤسساتها وتمثل قيمها وثقافتها.
- الاهتمام باللغة العربية: وذلك بتطوير أساليب تعليمها وتكثيف استخدامها في الحياة الاجتماعية وأن تكون لغة العلم والتعلم.
- التربية الشورية: فينبغي أن تتلاشى مظاهر التربية التسلطية والاستبدادية وأن تصبح العلاقة داخل المؤسسات التعليمية قائمة على التقدير والاحترام والحوار والنقاش واحترام الرأي الآخر.
- تربية الإعداد للحياة: مما يستلزم مواكبة مستمرة في الإعداد والتدريب وإعداد الفرد متعدد المهارات وإكسابه مهارات التعلم الذاتي.
- وحدة المناهج: وذلك للعمل على توحيد وتجانس أفراد المجتمع.
- تربية الترابط والتكامل: وذلك بتدعيم العلاقات والمشاعر والروابط المشتركة.
- تربية البحث العلمي: عن طريق إعداد الطاقات الفكرية التي تستطيع تحليل الأحداث ودراسة الواقع واستنباط النتائج.

وفي نفس السياق أشار السنبل (٢٠٠١م) إلى دور التربية والتعليم في تدعيم الأمن وحماية المجتمع من الجريمة من خلال المدخل الثقافي المفتوح على مناهج

التعليم والاختبارات الإعلامية وطبيعة التنشئة من خلال نشر القيم الرفيعة مثل قيم الاعتدال والتسامح والتضامن والشورى باعتبارها القاعدة الثقافية الضرورية لأى بناء اجتماعى سليم.

ولتحقيق ذلك أكدت دراسة السنبلى على ضرورة قيام المؤسسات التربوية بالعمل على توضيح الصورة النقية للإسلام التى شوهدا الإعلام الأجنبى وممارسات بعض الأطراف المتخفية وراء الدين لخدمة أغراضها السياسية الضيقة على حساب مبادئ الدين الحنيف، والعمل على نشر قيم التربية القويمة المنسجمة مع ثوابتنا الحضارية وروح العصر الحديث لما يعنيه ذلك من قيم التسامح والتآلف واحترام الآخرين.

وللعملية التعليمية بجميع مكوناتها من معلم ومحتوى المناهج والمقررات وطرق التدريس والأنشطة دور كبير في تعزيز الأمن الفكري، حيث نقترح نور (١٤٢٨هـ: ١٣٢-١٣٤) بعض التطبيقات التربوية في هذا الشأن منها:

١. الاهتمام البالغ بإعداد المعلم إعداداً جيداً، وتطوير قدراته ومهاراته وتوعيته بموضوعات التحديات الفكرية التي تتعرض لها الأمة الإسلامية، وكيفية التعامل معها، والأسلوب الصحيح في طرحها ومناقشتها مع التلاميذ كل حسب المرحلة العمرية التي هو فيها.
٢. تطوير المناهج وإعادة صياغتها من خلال التصور الإسلامي، ومحاولة الارتقاء بها بطريقة تجعلها أكثر قبولاً وقرباً لعقول الناشئة وبحيث ترقى فتننتج الإنسان المتقف، والمفكر الواعي القادر على الانتقال بحاضر مجتمعه إلى مستقبل أفضل، والقادر على توظيف ما تعلمه توظيفاً اجتماعياً وثقافياً صحيحاً.
٣. العمل على تأهيل الطلاب لمعايشة المستجدات في جميع مجالات الحياة، وتبصيرهم بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية عامة ومجتمعاتهم خاصة، وتكوين الفكر الناقد لهم الذي يميزون به بين ما يتمشى مع هويتهم الإسلامية وبين ما يعارضها ويضادها.

٤. الحرص على تعليم الطلاب مهارات التفكير، وتنمية التفكير المبدع وتعويدهم على التفكير العلمي، حتى يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة والارتقاء بمجتمعاتهم نحو الأفضل وذلك من خلال المناهج الدراسية أو الأنشطة اللاصفية.
٥. حرص المؤسسات التعليمية من خلال جميع برامجها على تمكين الطلاب من الفهم الواعي للدين الإسلامي الحنيف وخصائصه وسماحته، بحيث لا يقع الطلاب في شرك التطرف وسلوك العنف، وبحيث لا يفقدوا هويتهم وينساقوا وراء كل جديد دون نقد أو تمحيص.
٦. التأكيد من خلال المناهج الدراسية على أهمية الأمن وأسبابه، وأنه من الأهداف التي جاءت الرسائل السماوية لتحقيقها في الدنيا والآخرة، وبخاصة الأمن الفكري الذي يمنع المرء من الوقوع فيما يخالف الدين.
٧. الحرص على تدعيم روح الانتماء للأمة والوطن، والاعتزاز بهذا الانتماء لأن أمتهم تملك خير فكر، ووطنهم يتميز بحرصه على تطبيق الشريعة.
٨. فتح باب الحوار مع الطلاب، وتشجيعهم على إبداء آرائهم، وتصحيح المفاهيم الخاطئة ليكونوا صامدين أمام التيارات الفكرية المنحرفة التي تحاول تشكيكهم في ثوابتهم وإضلالهم عن الصراط المستقيم.
٩. أن تغرس المقررات الدراسية في نفوس الناشئة وجوب التحاكم إلى شرع الله والوقوف عند نصوصه وتقديمها على الأهواء الشخصية وعدم الارتباط بالأشخاص في قبول الحق بل لا بد من وزن أقوالهم وأفعالهم بالكتاب والسنة فما وافقهما أخذ به وما خالفهما ترك.
١٠. بما أن ممارسة الأنشطة الطلابية والعناية بها والتوسع فيها كمّاً وكيفاً وتطوير برامجها تعتبر ضرورة للعملية التنموية؛ إذ أنها تسهم في تحصين الناشئة من الأخطار التي تحدق بهم من كل جانب، فبرامجها تعتبر متنفسات سليمة للطاقات الكامنة في الشباب، ويمكن من خلالها تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى الناشئة مثل: الصدق والتعاون، والمسؤولية، والانتماء إلى المجتمع لذلك ينبغي إعداد برامج شيقة ومتميزة للأنشطة الطلابية تعمل على جذب الطلاب، ويكون ضمن

أهدافها التركيز على ترسيخ الأمن الفكري لدى الطلاب من خلال ندوات ومشاهد وحوارات بين الطلاب ومعلميهم، ومن يشرف عليهم لمعرفة ما تحويه عقولهم من أفكار، فيسد الخاطئ، ويعزز الصائب.

دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري في جوانبه السياسية والثقافية والاجتماعية.

يلعب التعليم الجامعي دورا في غاية الأهمية في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلبة من خلال ما يقدمه من مناهج ومقررات التي تقدمها المؤسسات التعليمية المحور الأساس الذي يعتمد عليه تحقيق أهداف البقاء المجتمعي الذي يتمتع بالأمن الفكري، ويعد هذا الدور المؤسسي أكثر الأدوار حسما لنظام بقاء المجتمع وتقدمه في مختلف المجالات، وذلك لأنه بحكم التطور والترابط والتخصص والمساحة الزمنية لتنفيذ المناهج المعتمدة تتحقق الحاجات النفسية للأجيال الجديدة من خلال فهمها لموقعها الإنساني والاجتماعي في المجتمع الذي تنتمي إليه وتأصيل الحاجات الثقافية والإنسانية لها بالإضافة إلى تحقيق الإبداع الفردي من خلال اكتشاف المواهب الفردية وتميئتها (شلدان، ٢٠١٣م: ٤٨).

وفي هذا الصدد يشير الحوشان (١٤٢٥هـ: ١٣٦-١٣٩) إلى أنه يمكن للمؤسسات التعليمية العمل على تعزيز الأمن من خلال مناهجها الدراسية التي يجب أن تتضمن كل ما يتعلق بحقوق الطالب وواجباته، وتطبيق وسائل السلامة وكيفية التعامل معها، بالإضافة إلى تضمينها العديد من الموضوعات التي تغرس في نفوس الشباب مخافة الله وحده ومراقبته، وعدم تجاوزها، وتبين له حدود الملكية وضرورة احترامها ومراعاة احتياجاته اليومية وطرق استخداماتها، مع إظهار أهمية التقيد بالأنظمة والتشريعات، وتكوين أسر طلابية متعددة للنشاط الطلابي لتعلم الوعي الأمني، وكسر الحواجز بين الطلبة والأجهزة الأمنية باستخدام الوسائل الإعلامية الطلابية، والمشاركة في أسابيع التوعية، وتوزيع النشرات والملصقات، وتنظيم المعارض الأمنية.

وتلعب المقررات الجامعية دورا بالغ الأهمية في تعزيز الأمن الفكري بين الشباب الجامعي، ومن خلال تحليل مفهوم الأمن الفكري يتضح أنه يتضمن جوانب سياسية واجتماعية وثقافية تمثل أركانها أساسية لهذا الأمن ويتعرض الأمن الفكري للخطر عندما تواجه تهديدات أو مشكلات في أي جانب من تلك الجوانب الثلاثة.

ويلفت حريري (١٤٢٠هـ: ١٦-٢٠) النظر إلى أهمية دور التعليم الجامعي وما يقدمه من مقررات والتي يمكن توظيفها في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب من خلال ترسيخ العقيدة الصحيحة، والكفيلة بإعداد الفرد الآمن، المأمون على غيره، مما يجعله دعامة قوية من دعومات الأمن والاستقرار في مجتمعه بتعميق المفاهيم الصحيحة في قلوب الطلاب وعقولهم تتوطد به أركان الأمن في المجتمع.

ويؤكد شلдан (٢٠١٣م) أن المقررات الجامعية يمكن أن تسهم بشكل كبير في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي من خلال قيامها بالعديد من الأدوار وتوافر ما يلي بها:

- ١- ترسخ المبادئ الأخلاقية لدى الطلبة.
- ٢- تعبر عن روح الأصالة والمعاصرة.
- ٣- تنمي مهارات الإبداع لدى المتعلم.
- ٤- تنمي مهارات التفكير السوي.
- ٥- تعرض نماذج لتيارات فكرية معتدلة وإيجابية.
- ٦- تعرض نماذج لمفكرين مبدعين.
- ٧- تتضمن قضايا معاصرة.
- ٨- تعبر عن الفكر المعتدل.
- ٩- تنمي مهارات التحليل والتركيب والاستنتاج.
- ١٠- تنمي الشعور بالانتماء للوطن.
- ١١- تتوافق مع توجهات الطلبة الثقافية والاجتماعية والسلوكية.
- ١٢- تنمي القدرة على التمييز بين الخطأ والصواب.
- ١٣- ترتبط بقضايا المجتمع ومشكلاته.

ووفي ضوء كل ما سبق تطرح الورقة الحالية تصورا لتفعيل دور التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري بين الشباب الجامعي من خلال الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية التي يتضمنها هذا المفهوم على النحو التالي: (الزكي، ٢٠٠٣م) **أولاً: دوره في تعزيز الأمن الفكري في جانبه السياسي:**

يمكن أن التعليم الجامعي في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلبة في جانبه السياسي من خلال تأكيده على ما يلي:

١- إكساب الطلاب قيم الشورى وثقافة المشاركة:

حيث يعد انتشار ثقافة الشورى وتمثل قيمها، ونشر ثقافة المشاركة من أهم دعائم الأمن والاستقرار في المجتمع.

٢- تعميق مفهوم الانتماء للدين والوطن:

يعد ضعف الانتماء تحدياً خطيراً من تحديات الأمن، لذلك ينبغي على المقررات الجامعية أن تعمق مفهوم الانتماء لدى الفرد بجعله يشعر أنه جزء من كل يعيش في مجتمع ويتعايش معه ويتفاعل مع ما يجري فيه من أحداث ويعتق أيديولوجيته ويتمثل ثقافته ويتمسك بها ويكون ولاؤه لدينه ووطنه بلا منافس،

٣- تدعيم قيمة التسامح الفكري واحترام الرأي الآخر:

ينبغي على المقررات أن ترسخ صفات التسامح والرحمة والعطاء والتضامن، كما ينبغي إشاعة المناخ الذي يمكن من ممارسة التسامح واحترام الرأي والرأي الآخر كما ينبغي أن تكسب الطلاب تعلم كيفية العيش معاً.

٤- إكساب الأفراد قيم الحوار والانفتاح العقلي والاستقلال الفكري:

إذ ينبغي أن يتعلم الطلاب مبادئ الحوار المثمر والفعال مع الانفتاح العقلي الذي يبعد عن الجمود وأحادية التفكير ويسمح بقبول كل فكر منطقي سليم بالإضافة إلى استقلال الفكر وعدم تبعيته لأية جهات منحرفة أو ضالة.

٥- إكساب الاتجاهات التي تمكن الطلاب من الوصول إلى المواطنة الصالحة:

تعد المواطنة الصالحة من أهم دعائم الأمن الفكري لذا على المقررات تفعيل دورها في إعداد الطلاب للانخراط في الجماعة السياسية والولاء للسلطة السياسية مما يحافظ على تماسكها، الأمر الذي يؤهله لأن يكون مواطناً صالحاً.

٦- إكساب المتعلمين الاتجاهات الإيجابية نحو قيم النسق السياسي:

على المقررات أن تكون لدى المتعلمين مجموعة من الاتجاهات الإيجابية نحو قيم النسق السياسي التي يؤكد عليها أولو الأمر واستيعاب وتمثل أهداف المجتمع بما يعود بالأمن والاستقرار على المجتمع.

٧- توعية الطلاب بالأهداف السياسية المحلية والقومية:

حيث إن وعى الطلاب بالأهداف السياسية التي يسعى إليها الوطن يجعله ملماً بجميع قضايا وطنه وحريصاً على المشاركة في التصدي لها بشتى الطرق، وعلى المقررات الجامعية أن تتضمن على بعض تلك الأهداف.

٨- توفير فرص حرية التعبير والاختيار أمام المتعلمين:

وذلك بإتاحة الفرصة أمام المتعلمين للتعبير عن آرائهم وأفكارهم بحرية والقيام باختيار الموضوعات التي تتناسب مع قدراتهم وميولهم واتجاهاتهم.

٩- توفير فرص الحوار والتواصل لتدعيم قيم التسامح بين الفرد والجماعة:

فعلى المقررات الجامعية أن تؤكد على قيمة التسامح مع الأفراد الآخرين والجماعة التي ينتمي إليها الطالب وتدريبه على الحوار مع الآخرين والتواصل معهم واحترام آرائهم وتقبل الآخرين باعتبارها قيمة مهمة يحث عليها ديننا الحنيف.

١٠- تربية الطلاب على نبذ العنف والتطرف والتخلص من نزعات التعصب:

حيث ينبغي أن تؤكد المقررات الجامعية على خطورة العنف والتطرف وتأثيرهما الخطير على أمن المجتمع من خلال إبراز الوسطية التي ينبغي أن يتصف بها المسلم.

١١- التأكيد على مبدأ الوحدة الوطنية وتعليم الطلاب كيفية التعايش معاً:

فقوة الأمة وأمنها واستقرارها تعتمد على وحدة عناصرها وتماسكها وعدم وجود خلافات جوهرية بينها وقبولها التعايش معاً فى وئام وسلام وقبول للآخر.

ثانياً: دوره في تعزيز الأمن الفكري في جانبه الاجتماعي:

يمكن أن يسهم التعليم الجامعي في تعزيز الأمن الفكري لدى الشباب الجامعي في جانبه الاجتماعي عن طريق تقوية الوازع الديني والقضاء على الأفكار المتطرفة الدخيلة، والقضاء على قيم السلبية واللامبالاة التي تناقض قيم الانتماء، وطرح صور متعددة من القدوة السليمة أمام الشباب ويمكن تحقيق ذلك من خلال القيام بما يلي:

١- المحافظة على تقاليد المجتمع وتراثه والتمسك بهويته:

حيث يمكن للمقررات الجامعية أن تعمل على المحافظة على تقاليد المجتمع وتراثه وقيمه المجتمعية التي تعمل على تحقيق الانسجام والوئام في المجتمع وترسيخ الدين في نفوس المتعلمين وجعله ركناً أساسياً في تربية الإنسان يغرس في نفسه القيم الرفيعة ويدفعه إلى السعي المتواصل والعمل المنتج.

٢- إكساب الأفراد قيم التعامل مع الجماعة:

فعلى المقررات الجامعية أن تتضمن قيم التعاون البناء مع الآخرين وإدراك العلاقة بين الحقوق والواجبات واحترام الآخرين والإيمان بمفهوم المشاركة الإيجابية قولاً وفعلاً، تلك القيم تسهم بشكل كبير في بناء شخصية الفرد القادر على حماية مجتمعه ووطنه، وتعزز مفهوم الأمن الفكري.

٣- إبراز أهمية الوحدة الوطنية:

من خلال التأكيد على الوحدة الوطنية التي تؤلف بين عناصر هذا المجتمع وتصهر كل ما بينهم من اختلافات في بوتقة واحدة يكون هدفها الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

٤- تنمية عادات سلوكية أساسية مثل تحمل المسؤولية والتنظيم والتخطيط:

فأمن الوطن بحاجة ماسة إلى إنسان لديه مجموعة من المقومات الأساسية التي تمكنه من مواجهة تحديات المستقبل مثل تقدير قيمة الوقت وما يعنيه من ارتباط بين الوقت والإنجاز وقيمة النظام والتنظيم والتخطيط السليم وتحمل المسؤولية في إدارة شؤون حياته.

٥- التأكيد على مفهوم المشاركة في العمل التطوعي والتكافل الاجتماعي:

إن انخراط الشباب فى العمل التطوعى وأنشطة التكامل الاجتماعى التى تخدم مجتمعهم يؤدى إلى زيادة ارتباطهم به وولائهم له وبالتالي يزيد من إحساسهم بمسئوليتهم تجاهه ويزيد من إحساسهم بقيمتهم ودورهم فى بناء المجتمع، كما تؤدى المشاركة فى الأنشطة التطوعية إلى الحد من المشكلات التى تتجم عن وجود وقت فراغ، ويمكن أن تشمل المقررات الجامعية ضمن أهدافها ربط محتوى المقرر بأنشطة تطوعية ومجتمعية ويكون لها جزء من التقييم.

٦- العمل على تواصل الخبرات بين الأجيال المتعاقبة:

إن الصراع الذى ينشأ بين الأجيال المختلفة يمثل عائقاً يمنع التواصل بينها ونقل الخبرات من الأجيال السابقة، ويخلق بيئة خصبة للتطرف الفكرى والتعصب للرأى كما يعوق بناء الصف الثانى من قيادات الجيل الشاب، من هنا على المقررات الجامعية أن تراعى ذلك.

٧- غرس منظومة القيم الخاصة بالمجتمع لدى الطلاب:

من عناصر قوة أى مجتمع أن تكون له منظومة قيمية ثابتة تميزه عن غيره من المجتمعات وتكون تلك القيم نابعة من تراثه وثقافته ودينه وحضارته، لذا يجب أن تعمل المقررات الجامعية على إكساب تلك القيم للطلاب وتشجيعهم على قبولها وتمثلها.

٨- التأكيد على القيم الأخلاقية لتحصين الطلاب ضد التيارات الوافدة:

ففى ظل الغزو الفكرى والثقافى انتشرت الكثير من القيم الفاسدة وتراجعت بعض القيم العظيمة التى ظلت تميز مجتمعنا لوقت طويل، لذلك يقع على عاتق التعليم الجامعي التأكيد على تلك القيم حتى يمكن تحصين الشباب الجامعي من التيارات الوافدة والقيم الدخيلة على مجتمعنا.

ثالثاً: دوره فى تعزيز الأمن الفكرى فى جانبه الثقافى:

يمكن أن يسهم التعليم الجامعي فى تحقيق الأمن الفكرى لدى الطلبة فى جانبه الثقافى حيث تساعدهم على تمثل القيم الرفيعة التى يأمر بها ديننا السماح فى سلوكهم وتصرفاتهم وتؤكد على ضرورة تمسكهم بالهوية العربية والإسلامية فى وجه حملات

التغريب والغزو الثقافى والفكرى الذي يدفعهم إلى التخلّى عن تقاليد مجتمعهم وتراثه وهويته والتعلق بحضارات واهية، ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال تأكيد تلك المقررات على ما يلي:

١- تبنى أسلوب التفكير العلمى وحل المشكلات:

تعد العقول الخاوية بيئة خصبة لنشر التطرف والانحراف الفكرى حيث تنتشر الخرافات والجهل، لذا ينبغي أن تعمل المقررات على إكساب الطلاب قيم العلم مثل التفكير العلمى والقدرة على تحليل المعلومات واستنباطها واستخدامها والمرونة والتجريب والموضوعية، وإعداد أفراد مدربين على استخدام المنهج العلمى فى البحث واكتساب المهارات اللازمة مثل أساليب جمع البيانات والتأكد من صحتها وقوة الملاحظة والتجديد والابتكار.

٢- الإطلاع على الثقافات الأخرى والأخذ منها بما يفيد للحفاظ على الهوية الثقافية:

يمكن الحفاظ على الهوية الثقافية وتجديدها حتى إذا حققت انفتاحاً على غيرها من الهويات والخصوصيات الثقافية الأخرى أمكنها الجمع بين الأصالة فى التمسك بثوابت التراث والمعاصرة فى الأخذ من الثقافات الأخرى بما يفيد منها، ولا تصادر على إبداع الأجيال الجديدة التى تحتك بالحضارات الأخرى فى إطار التقاليد والثقافة السائدة.

٣- ترسيخ القيم المنبثقة من الدين والعقيدة والتأكيد على الهوية الدينية:

وهنا يقع على عاتق التعليم الجامعى مهمة إكساب الطلاب القيم المنبثقة من دينهم وعقيدتهم؛ فالعقيدة الصادرة عن إيمان صادق من أهم ضمانات تحقيق الأمن والأمان والاستقرار كما تؤدى إلى اختفاء الجريمة والعنف والانحراف.

٤- إكساب المتعلمين الخبرات المعرفية التى تحتويها ثقافة المجتمع:

فى مواجهة حملات التغريب والغزو الفكرى والثقافى ينبغى أن تعمل المقررات على تأكيد الهوية الوطنية والثقافية للطلاب من خلال إكسابهم الخبرات المعرفية التى تحتويها ثقافة المجتمع وتمثلهم لقيم المجتمع المنبثقة من تاريخه وحضارته وتراثه.

٥- نبذ فكرة صراع الحضارات ورفض الآخر بالإيمان بحوارها وتفاعلها:
حيث يجب على المقررات الجامعية أن تتجنب المبالغة في إبراز الفوارق الثقافية بين الحضارات، والإشارة بدلاً من ذلك إلى العناصر المشتركة بينها مع التأكيد على مبدأ الأخذ والعطاء بين الحضارات الإنسانية، وأن تعمل على تصحيح الموقف من الآخر.

٦- التركيز على أعمال العقل ومحاربة الخرافات والأساطير:
حيث يعد المجتمع الذى تشيع فيه ثقافة الخرافات والأساطير مجتمعاً متخلفاً بعيداً عن ثقافة العقل كما يعد بيئة مهينة لانتشار الجهل والتخلف والرجعية.

٧- تنمية الوعي الثقافي ومقاومة ظاهرة السطحية الثقافية:
مع ما يشهده المجتمع من متغيرات متلاحقة فى شتى الميادين بالإضافة إلى التقدم المتسارع فى وسائل الاتصال والترفيه صار المجتمع يعانى من ظاهرة السطحية الثقافية خصوصاً بين فئة الشباب، لذا ينبغي للمقررات الجامعية أن تعمل على تنمية الوعي الثقافي لدى الطلاب من خلال ما تقدمه من محتوى.

٨- حض الطلاب على المحافظة على عناصر ثقافتهم:
حيث إن التمسك بعناصر الثقافة الوطنية والمحافظة عليها من أهم عوامل الحفاظ على الهوية الثقافية، ولذلك على التعليم الجامعي أن يشجع الطلاب على المحافظة على عناصر تلك الثقافة وتمثلها.

٩- العمل على إكساب قدر مقبول من الثقافة المشتركة لكل أفراد المجتمع:
من العوامل التى تؤدى إلى توحيد أفراد المجتمع وفئاته وتعزز من الأمن الفكري فيه وجود قدر من الثقافة المشتركة بينهم، ويقع على عاتق التعليم الجامعي العمل على تحقيق جانب من ذلك.

١٠- إكساب الأفراد قيم التعامل مع العالم كالسلام والتسامح والتلاحق الثقافي:
حيث أصبح العالم قرية صغيرة ومجتمعاً واحداً؛ لذلك يجب أن تتضمن المقررات الجامعية القيم التى تمكنهم من التعامل مع العالم، مثل قيم السلام والتسامح والتفاهم مع الآخرين وقبولهم والإيمان بتبادل الثقافات والاستفادة بين الحضارات.

توصيات الورقة:

- في ضوء ما سبق توصي الورقة بما يلي:
- تنقية المقررات الجامعية من كل ما يدعو إلى التطرف والغلو والتعصب، ويحض على العنف والكرهية.
 - التأكيد على أهمية الفكر الوسطي في محتوى المقررات وفي أساليب التدريس المقدمة للطلاب.
 - تقديم دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة لتنمية قدرتهم على توظيف مقرراتهم في سبيل تعزيز الأمن الفكري.
 - نشر ثقافة الحوار وإتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي لدى طلبة الجامعة من خلال تفاعلهم مع أعضاء هيئة التدريس في المحاضرات ومن خلال ما تتطلبه المقررات من أنشطة وتكليفات.
 - عقد المزيد من المحاضرات التثقيفية والندوات العلمية والأنشطة الجامعية التي توضح أهمية الأمن الفكري وعوامل قوته والتحديات التي تواجهه.
- إجراء مزيد من الدراسات العلمية حول موضوع الورقة الحالية مثل:
- تحليل محتوى المقررات الجامعية من حيث احتوائها على ما يعزز الأمن الفكري.
 - دراسة الدور الفعلي لأعضاء هيئة التدريس في توظيف دورهم في تعزيز الأمن الفكري.
 - دراسة واقع التعليم الجامعي ودوره في ضمان الأمن الفكري كما يدركه أعضاء هيئة التدريس والطلاب.
 - دراسة دور التعليم الجامعي في حماية الشباب الجامعي من الفكر المنحرف والضال.

المراجع:

- آل عبد الله، إبراهيم بن محمد (١٩٩٩م). التعليم والأمن في عصر العولمة، المعرفة. (٥٣). الرياض: وزارة المعارف.
- التركي، عبدالله (١٤٢٣هـ). الأمن الفكري وعناية المملكة العربية السعودية به. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.
- جمال الدين، نادية (١٩٩٠م). التعليم الجامعي والأمن القومي، الوحدة. ٦(٧٢). الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية.
- حافظ، هندأوي محمد (٢٠٠٠م). دراسة مقارنة لتمويل التعليم الجامعي بمصر وبريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية، مجلة كلية التربية بدمياط. (٣٤).
- حريري، عبد الله محمد أحمد (١٤٢٠هـ) المدرسة الابتدائية وتنمية وعي تلاميذها بالأمن الوطني من منظور التربية الإسلامية، المؤتمر العربي للتعليم والأمن (الأمن مسئولية الجميع)، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.
- حسان، حسان محمد (١٩٩٢م). دور التربية غير النظامية في تحقيق الأمن القومي العربي، شئون عربية. (٧٠). القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.
- الحوشان، بركة زامل (١٤٢٥هـ) أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني. ندوة المجتمع والأمن. الرياض: كلية الملك فهد الأمنية.
- الدخيل، فواز محمد (١٩٩٨م). نحو توجه أكثر فاعلية للتوعية الأمنية في الوطن العربي. في ندوة: " تعميق الوعي الأمنى لدى المواطن العربى "، الندوة العلمية الثالثة والأربعون، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، فى الفترة من ٢٤-٢٦ فبراير ١٩٩٧، الرياض.

- الرشيدان، عبد الفتاح على (١٩٩٧م). الأزمة الراهنة للأمن القومي فى التسعينات، دراسة فى أسباب الأزمة ومصادر التهديد، شئون عربية. (٩١). القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.
- زقزوق، محمود حمدى (٢٠٠١م). قيم منسية، سلسلة قضايا إسلامية. (٨٠). القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- الزكى، أحمد عبدالفتاح (٢٠٠٣م). استراتيجيات تربوية لمواجهة التحديات الداخلية للأمن القومي، دراسة مستقبلية. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية بدمياط جامعة المنصورة.
- زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٩). الأمن النفسى دعامة أساسية للأمن القومى العربى. دراسات تربوية. (١٩)٤. القاهرة: رابطة التربية الحديثة.
- زهرة، عطا محمد (١٩٩١م). فى الأمن القومى. طرابلس: جامعة قاريونس.
- سلمان، سلمان رشيد (١٩٩٥م). الأمن العلمى والمعرفى العربى، شئون عربية. (٨٢). القاهرة: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.
- السنبل، عبد العزيز عبد الله (٢٠٠١م). دور المؤسسات التربوية الدولية فى دعم الأمن العربى، التربية. ٣٠ (١٣٦). الدوحة: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم.
- شلدان، فايز (٢٠١٣م). دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية فى تعزيز الأمن الفكرى لدى طلبتها وسبل تفعيله. مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. ٢١ (١): ٣٣-٧٣.
- الشنوفى، المنصف (١٩٩٨م). تصور استراتيجى عربى موحد للتوعية الأمنية. فى ندوة: " تعميق الوعى الأمنى لدى المواطن العربى، الندوة العلمية الثالثة والأربعون، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية فى الفترة من ٢٤ - ٢٦ فبراير ١٩٩٧، الرياض.

- العوفي، هيثم فرج (١٤٣١هـ). إسهام رواد التوعية الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة المتوسطة والثانوية بمحافظة المهد. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية جامعة أم القرى.
- فاروق، عبد الخالق (١٩٩٢م). اختراق الأمن الوطني، رؤية سسيولوجية. القاهرة: مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر.
- مكتب التربية العربي لدول الخليج (١٩٨٤م). أمة معرضة للخطر، حول حتمية إصلاح التعليم. ترجمة يوسف عبد المعطى، الكويت.
- نور، أمل محمد أحمد (١٤٢٨هـ). مفهوم الأمن الفكري في الإسلام وتطبيقاته التربوية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية جامعة أم القرى.
- ولد بيه، عبد الله الشيخ محفوظ (١٩٩٩م). خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام. الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.